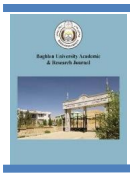

Baghlan University Academic Research Journal

https://baghlan.edu.af / Vol. 12, Issue. 2, Serial No. 35 (2024) 211-224

The Modernism in Andalusian and Mahjar Literature

Wahidullah Jamal[1,*] & Mohammad Aziz Faiz[2]

[1]Department of Arabic, Literature and Humanities Faculty, Baghlan University, Afghanistan.
[2]Department of Arabic, Language and Literature Faculty, Kabul Education University, Afghanistan

***Corresponding Author:** Wahidullah Jamal, **E-mail address**: wahidullahqamar22@gmail.com

Article Info

Article Type: Research Article

Article History:

Received: 23, June, 2024

Revised: 16, July, 2024

Accepted: 17, July, 2024

Published:4, September, 2024

ABSTRACT

Literary movements that emerged outside of Arab lands, such as Andalusian literature and Mahjar literature, are a significant part of literary development in the Arab world. Andalusian literature dates back to the period from the eighth to the fifteenth century, while Mahjar literature spans from the late nineteenth century to the early twentieth century, leading to substantial transformations in the form and content of Arabic poetry. This article aims to conduct a comparative study of modernity in Andalusian and Mahjar literature using a descriptive-analytical method. The results indicate that although there are similarities in some transformations, such as the use of simple and familiar language and melody and the departure from traditional Arabic poetic forms, there are also differences that distinguish the two trends. In Mahjar poetry, there is a philosophical bias and contemplation of human nature and existential truths, whereas Andalusian poetry lacks this depth and profound thought. Overall, it can be said that the modernity of Mahjar poets is deeper and more influential, although Andalusian poets have also made significant contributions in this field.

Keywords: Modernity, Andalusian literature, Mahjar literature, structure, content

To cite this article: Jamal, W; Faiz, M. A: 2024. The Modernism in Andalusian and Mahjar Literature. Baghlan University Academic Research Journal, Vol. 12, Issue. 2, Serial No. 35 - Spring – Summer (2024), 211-224.

License: RCTD – GNJR – 0018 - 23.

Publisher: University of Baghlan

د بغلان پوهنتون علمي او څېړنيزه مجله
مجله علمی ـ تحقیقی پوهنتون بغلان
https://baghlan.edu.af / Vol 12. Issue. 2, Serial No. 35 (2024) 211-224

الحداثة في الأدب الأندلسي و المهجر

پوهندوی دوکتور وحیدالله جمال[1]، پوهنوال محمد عزیز فیض[2]

[1] عضو کادر علمی دیپارتمنت عربی پوهنځی ادبیات و علوم بشری پوهنتون بغلان.

[2] عضو کادر علمی دیپارتمنت عربی پوهنځی زبان و ادبیات پوهنتون تعلیم وتربیه کابل.

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله علمی- تحقیق

تاریخ دریافت:
۱۴۰۳/۰۴/۳ هـش

تاریخ بازنگری:
۱۴۰۳/۰۴/۲۶ هـش

تاریخ پذیرش:
۱۴۰۳/۰۴/۲۷ هـش

تاریخ انتشار:
۱۴۰۳/۰۶/۱۴ هـش

الملخّص

الحركات الأدبية التي نشأت خارج الأراضي العربية، مثل أدب الأندلسي وأدب المهجر، تعدُّ جزءًا هامًا من التطور الأدبي في العالم العربي. يعود أدب الأندلس إلى المدّة من القرن الثامن إلى الخامس عشر الميلادي، في حين يمتد أدب المهجر من نهاية القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين، وقد أدى إلى تحولات كبيرة في هيئة ومحتوى الشعر العربي. تستهدف هذه المقالة دراسة مقارنة لحداثة الأدب الأندلسى والمهجر، باستخدام منهج وصفي تحليلي. تشير النتايج إلى وجود تشابه في بعض التحولات، مثل استخدام لغة بسيطة ومألوفة ولحنها، والابتعاد عن الأشكال الشعرية التقليدية العربية، فإن هناك اختلافات تميز الاتجاهين. في شعر المهجر، يظهر انحياز فلسفي وتأمل في طبيعة الإنسان والحقائق الوجودية، بينما يفتقر شعر الأندلسي إلى هذا العمق والتفكير العميق .بشكل عام، يمكن القول إن الحداثة في شعر شعراء المهجر أكثر عمقًا وتأثيرًا، مع أنّ شعراء الأندلس قد ساهموا بشكل كبير أيضًا في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الحداثة، أدب الأندلسي، أدب المهجر، الهيكل، المضمون.

استناد: جمال، وحیدالله، فیض، محمد عزیز (۱۴۰۳)، **الحداثة في الأدب الأندلسي و المهجر**، مجله علمی-تحقیقی پوهنتون بغلان، شماره۲، بهار و تابستان(۱۴۰۳)، شماره مسلسل ۳۵، دور۱۲. (۲۱۱-۲۲۴) .
ناشر: پوهنتون بغلان.

المقدّمة

من خلال دراسة تاريخ الأدب العربي في فترتي زمنيتين متميزتين، يظهر لنا نمطًا ملحوظًا من هجرة الكتّاب والشعراء، حيث أصبحوا جزءًا من المجتمع العربي المهاجر إلى أراضٍ أخرى. وقد جرت الهجرة الأولى في القرن الثاني بعد الهجرة، عبرت إلى إسبانيا التي حكمها المسلمون وأطلقوا عليها اسم "الأندلس"، حيث استمر حكم المسلمين فيها حتى نهاية القرن التاسع. وفي هذا السياق، نشأ أدب في تلك الأرض يُمكن تسميته، لأسباب مختلفة، "أدب المهجر". ورغم أن لغته وشعره وثقافته حملت تأثيرات شرقية، وكان شعراؤه وكتّابه متصلين بأصولهم، إلا أن هناك علامات على الابتكار وروح تنافسية في هذا الأدب. يشبه ذلك الأدب المهجر المعاصر الذي لا يزال يحافظ على روابطه مع وطنه، على الرغم من أن شعراء وكتّاب تلك الأرض أصبحوا أصليين في فترات لاحقة. هذين الاتجاهين الأدبيين، بغض النظر عن مدتهما، تمكنا، بعد فترة انتقالية من التقليد، من تحقيق ابتكارات في هياكل وعناصر الشعر الداخلية".

الهجرة الثانية، التي جرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وشملت القارة الأمريكية، وبشكل خاص الولايات المتحدة، البرازيل، الأرجنتين، والمكسيك، كانت نتيجة لتأثير عدة عوامل منها السياسية، والثقافية، والاقتصادية (عبد الدايم، ١٩٩٣: ٢٣). هذه الهجرة أحدثت تحولًا كبيرًا في مسار الأدب العربي، حيث نجح الأدب العربي في توجيه نفسه نحو معايير الأدب الغربي، وفي بعض الحالات، التنافس معه (أصلاني، ٢٠٠٥: ٦٧). بصفة عامة، استطاع شعراء وكتّاب الأندلس والمهجر أن يتركوا بصماتهم وتأثيرهم البارز على تقدم الأدب العربي من خلال تطوراتهم وابتكاراتهم. ويُعَدّان هذان الاتجاهان الأدبيان حركتين متقدمتين ساهمتا في إثراء المشهد الأدبي العربي.

في هذا السياق، تم بذل جهود لتحليل جوانب الحداثة في الأدب الأندلسي المهجر، من خلال دراسة عملية لفحص هذين الأدبين. يتم تسليط الضوء على تأثيرهما وموقفهما في تشكيل التطورات والمسار الذي اتخذه الأدب العربي. لذا، يُطرَح الأسئلة الرئيسية في هذا البحث كالتالي:

ما هي التجليات الحداثية في الأدب الأندلسي والأدب المهجر؟ وكيف تختلف خصائص شعر الأندلسي والشعر المهجر عن بعضها البعض؟

يتعين توضيح أن تأثير هاتين الحركتين يعتبر ذو أهمية بارزة في سياقيهما الزماني والمكاني. لذا، يهدف هذا المقال إلى التحقيق والتحليل والتقييم لظواهر الحداثة في الشعر الأندلس والشعر المهجر، بهدف الحصول على رؤية واضحة حول مكانة الشعر ودور الشعراء المهاجرين، وتأثيرهم على الشعر العربي.

يُشير أن البحوث التي أُجريت في هذا المجال غالبًا ما تكون منفصلة، كما في أعمال "تاريخ الأدب العربي" لمصطفى صادق الرافعي و"تاريخ الأدب العربي" لحنا الفاخوري. كما يمكن الاطلاع على أعمال تحليلية مختلفة لفحص الشعر المهاجر بشكل منفصل، مثل "قصة الأدب المهاجر" لمحمد عبد المنعم خفاجي و"الشعر العربي في المهجر"

لإحسان عباس ويوسف نجم. كما أُلِّفَت أيضًا أعمال مستقلة حول الشعر الأندلسي، مثل "الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة" لأحمد هيكل، و" النَّظْرَة على الثقافة والأدب العرب في الأندلسي" لكمال موسوي. ويُشير إلى الأعمال المنفصلة مثل "التطور والتجديد في الشعر الأندلسي" لمحمد بيومي، وتوجد رسائل جامعية مثل "التجديد في مواضيع الشعر الأندلسي" في جامعة كربلاء. وفي هذا السياق، يهدف هذا المقال، في التعبير عن جوانب الحداثة في هاتين الحركتين الأدبيتين، إلى تقديم تحليل مقارن للشعر الأندلسي والمهجر.

٢. البحث والتحليل

٢–١. اسباب الحداثة في الأدب الأندلسي و المهجر

تشكلت الحركات الأدبية في الأندلس ومجتمع الشعراء المهجر تحت تأثير عدة عوامل، بعضها مشترك بين الحركتين. تشمل هذه العوامل الروح الحداثية للشعراء وإعادة تقييم النظام الشعري القديم، وحنينًا للوطن الأم، وتأثير الأدب في أراض جديدة (أوروبا وأمريكا). بشكل عام، يمكن تصوير ظهور المواضيع الأندلسية والحداثة في شعر المهجر بسبب التفاعل بين اللغة والثقافة مع اللغة اللاتينية (في أوروبا وأمريكا)، مما يشير إلى اندماج بين العناصر الشرقية والغربية، يمكن أيضًا تصفية التحول الأدبي في الأندلسي والحداثة شعرائها إلى دوافع أخرى. على سبيل المثال، الاهتمام الذي أوليه الحكام والأمراء للشعر، وتشجيع الشعراء، والتقدم الفكري والثقافي بين الناس والحكام، والتنافس مع بغداد وشعراء العصر العباسي، فضلاً عن اهتمام الجمهور بالأدب، كلها لعبت أدوارًا حاسمة في تشكيل المنظر الأدبي. (هيكل، ٢٠١٠: ٣٦)

بالنسبة إلى الدوافع وراء الحداثية في الأدب المهجر، يمكن الإشارة إلى الحياة في بيئة اجتماعية جديدة، وفهم التقابل بين المادية في الغرب والروحانية في الشرق، والتقدم العلمي في الغرب (أنس، ١٩٦٧: ٥٣)، والفجوة الثقافية بين الوطن الجديد والسابق، وظروف غير متساوية في الأراضي العربية، واستبداد حكومة العثمانيين، وكمية كبيرة من الألم والمعاناة (عزمي، ١٩٧٠: ٩)، بالإضافة إلى الإيمان بحرية الفكر والعمل، والميول الفلسفية و إضافةً إلى ذلك، يسهم التقاطع الثقافي بين الوطن الجديد والوطن الأصلي في توجيه الكتّاب نحو تجارب الحداثة. الفجوة الثقافية والاختلافات الثقافية تحفّزهم على استكشاف هويتهم الجديدة وتجاربهم الفريدة في بيئة غير مألوفة. وفي ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة في الأراضي العربية، يعكس الشعراء المهجر في أعمالهم مدى الألم والمعاناة التي ترافق التجربة الهجرية. وتضاف إلى هذه الدوافع الاجتماعية والثقافية، الدوافع الفلسفية، حيث يؤمن الشعراء بحرية الفكر والعمل، ويسعون إلى تجسيد آرائهم ومعتقداتهم بشكل يعكس التطورات الفلسفية الحديثة. يتجلى هذا في استمرار البحث عن وسائل التعبير الفني الحديثة مثل القصيدة النثرية والتجارب اللغوية المبتكرة.

يظهر أن الشعراء والكتّاب في المهجر وفي الأندلس قد استلهموا دوافعهم من التحولات الاجتماعية والثقافية، وتبنوا مفاهيم الحداثة كرد فعل على تلك التحديات. يعكس الشعر المهاجر والأندلسي بوضوح تلك الرؤى المتجددة والتحولات الفكرية التي حدثت في العلاقة بين الشرق والغرب. تنبع هذه الدوافع من الحاجة إلى التعبير عن التجارب الفريدة والتحديات التي واجهها الأفراد في بيئات جديدة. يستخدم الشعراء لغتهم بشكل إبداعي ليعبروا عن التقاطع الثقافي والمشهد الاجتماعي الذي يميز حياتهم. يعتبرون الحداثة وسيلة لتحديث الأساليب الأدبية التقليدية وتجديد رؤى العالم. في هذا السياق، يُظهر الشعراء قدرة على استخدام اللغة كأداة فنية لاستكشاف وتجسيد التناقضات والتحولات التي تحدث في المجتمعات المهاجرة والأندلسية. تعتبر مفاهيم الحداثة مصدر إلهام يعزز تجسيد الهويات المعقدة والتفاعلات الثقافية الديناميكية بين الشرق والغرب. وبهذه الطريقة، يصبح الشعر المهاجر والأندلسي مساحة فنية تجسد التنوع والابتكار، مشيرًا إلى أنه ليس فقط وسيلة للتعبير الشخصي، ولكن أيضًا وسيلة لفتح نوافذ التفاهم والتسامح بين الثقافات المختلفة.

٢-١-١. الحداثة فى الأدب الأندلسي

٢-١-١-١. من الناحية اللغوية والبنية

في مرحلة الحداثة، استخدم الشعر الأندلسي كلماتٍ بسيطة وأنيقة، حيث قام الشعراء بتجنب كلمات غامضة وعبّروا عن مضمونهم بطريقة مباشرة للغاية. إضافة إلى ذلك، أولوا اهتمامًا أكبر لترتيب الكلمات ليعبروا عن أفكارهم بشكل فعّال. كما كانوا يستخدمون بندرة الكلمات غير العربية، مثل الفارسية والهندية واليونانية، بما يعزز تنوع لُغَوي وثقافي في أعمالهم. (البستاني، ١٩٦٥: ٣٨)

في مجال موسيقى الشعر الأندلسي، نجد أيضًا عناصر الحداثة. في الحقيقة، "الموشحات"، التي تُعَدّ رمزًا للروح الحداثية في شعر الأندلسي، نشأت بفضل الخصائص الموسيقية الفريدة التي تتمتع بها. كانت كتابة الأغاني وغناء القصائد من بين الأسباب التي دعمت كتابة الشعر، حيث قام الأندلسيون بابتكار "الموشحات" لغناء قصائدهم وخلقوا لها لحنًا؛ فكانوا يلحنونها ويغنونها. (الرافعي، ٢٠٠٥: الجزء ٣، ص ١٩٧) كانت الموشحات تعكس الابتكار والتنوع في الفن الموسيقي، وقدمت قناعة جديدة ومتنوعة لتعبير الشعراء عن مشاعرهم وأفكارهم. (ابن سناء الملك، ٣٨) يُظهر هذا الجانب الفني للشعر الأندلسي تداخلًا مثيرًا بين الأدب والفنون الأخرى، مما يعزز التجربة الثقافية والفنية الشاملة. وكانت الموشحات تُعَدّ ظاهرة جديدة في الشعر العربي من حيث الوزن والقافية. في القديم، كان شعراء العرب يكتبون قصائدهم على وزن واحد، وكان "الرجز" هو الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة. يقول ابن خلدون في مقدمته حول نشوء الموشحات: "عندما ازداد شعر الأندلسي وتطور إلى ذروته، أبدع الشعراء الأندلسيون شكلًا جديدًا من الفن يُسمى "الموشحة".(ابن خلدون، ١٩٩٢: ٨٨٢) بدلاً من الالتزام بالوزن الواحد، برزت الموشحات بتنوعها

وتطوّرها في استخدام الأوزان المختلفة، مما أعطى للشعر فرصة للتعبير بأساليب أكثر إبداعًا وتنوعًا. كما كان لديها تأثير كبير على القافية، حيث استحدثت قواعد جديدة تفتح المجال للابتكار والتجديد في الشكل الشعري. بهذه الطريقة، أضافت الموشحات بعدًا جديدًا إلى المشهد الأدبي، تجربة فريدة في تطوير الشعر العربي، مما يظهر الرغبة القوية لدى الشعراء الأندلسيين في استكشاف وتطوير أشكال فنية جديدة وحديثة.

مرت الموشحات بمراحل متعددة في مسيرتها حتى وصلت في النهاية، وفقًا لفلسفة نشوئها، إلى التغني وتحقيق ذروة الابتكار. وفي هذا السياق، يشير الفاخوري إلى أن "طبيعة كتابة الموشحات للغناء، تُلزم بالخروج عن قواعد اللغة" (الفاخوري، ١٣٨٥: ٨١٤). ومن المهم أيضًا أن نذكر أنه في سياق الشعر "الزجل"، نرى أيضًا خروجًا عن قواعد اللغة والنحو.

هذه الخطوة الجريئة والمبتكرة للشعراء في استخدام «الموشحات» و«الزجل »كانت لتحقيق هدف أساسي، وهو التعبير عن العواطف والمشاعر بشكل أعمق وأكثر تعبيرًا. بتجاوزهم للحدود التقليدية للّغة، حيث نجحوا في خلق لغة شعرية جديدة تظهر التطلعات الفنية والثقافية للمجتمع الأندلسي في تلك الفترة. بعد أن اتبع شعراء الأندلس لفترة طويلة التقليدات الشعرية الشرقية، نجحوا في ترك روابطهم مع تقاليد الشعر السابق وابتكار هيكلية في القصيدة بطريقة تظهر بوضوح في الموشحات.شعراء الأندلس في الفترات المتأخرة من تاريخهم قدموا إبداعات فنية تفوق التوقعات، حيث وصلوا، وفقًا لأحد الباحثين، إلى درجة أنهم، حتى في حالة عدم وجود الدين واللغة وسائر عناصر الهُوِيَّة العربية التي كانت تميزهم، كانوا يتجاوزون فجأة الأوزان القديمة وينكرونها من جذورها، معبرين ببساطة عن مضموناتهم. وفي هذا السياق، يقول ابن شهيد: «لا يوجد للسيبويه في الموشح شيء، ولا توجد لخليل بن أحمد الفراهيدى فيه أي اتجاه». (أحمد، ٢٠١٠: ٢٢) من وجهة نظره، بعد أن مرت الموشحات بمراحلها الخاصة التي اعتمدت على القواعد الصوتية والنحوية واللغوية العربية، طرأ تجديد كامل يتناقض تمامًا مع قواعد سيبويه النحوية وقضايا خليل اللغوية. ووفقًا لقول شوقي ضيف، فإن ملحني الموشحات لم يلتزموا بالحفاظ على قافية متساوية، بل كانت القافية ليست وحيدة لديهم، بل كانت متنوعة وتكرر بشكل منتظم بطرق متنوعة. (ضيف، ١٩٦٥: ١١٦) وبناءً على ذلك، يمكننا أيضًا إدراج تنوع القافية ضمن الابتكارات التي قدمها شعراء الأندلسي. تطور الشعر الأندلسي إلى هذا الحد، حيث يتجاوزون القوانين الشعرية التقليدية، يشير إلى تطور فلسفي وفني ملحوظ. استخدامهم للبساطة وتجاوزهم للأوزان القديمة يظهران رغبتهم في التجديد والابتكار، مما جعل شعرهم يصبح لغة حديثة تعبر عن تحولات المجتمع والثقافة في ذك اوت.

من بين جوانب الحداثة الأخرى في الشعر الأندلس، اتسمت بوجود نهج الكتابة السردية في الشعر؛ وهذا يعني أن الشعراء وضعوا سيرة ذاتية لنقل ما أرادوا وصفه .بشكل عام، كان الشعر الأندلسي في مرحلة الحداثة يتميز بخصائص لغوية مختلفة فيما يتعلق بالكلمات، والبنية، والموسيقى، وكان غير مشابه للشعر الشرقي. ويظهر هذا الأمر بشكل طبيعي؛ إذ انفصل الأندلسيون عن التقاليد العربية والبيئة البرية، وكانوا يعيشون في بيئة غير عربية ومتنوعة. ولذلك، في مثل هذا السياق، كان من المتوقع أن تظهر صلابة اللغة بشكل مختلف.

٢-١-١-٢. من ناحية الموضوع والمضمون

كان الأدب الأندلسي يتميز أيضًا بالحداثة في المواضيع والمضمون. كان الشعر الأندلسي يتميز بتخيله الفذ واستخدامه لمفردات جديدة، التي ألهمتهم التحضر الجديد الذي كان له تأثير إلهامي عليهم. روح هذه الأشعار كانت متشابكة مع الطبيعة إلى درجة يمكن اعتبار هذه الأشعار "توقيعًا لطبيعة الأندلسي". (الرافعي، ٢٠٠٥: الجزء ٣، ص ١٩٧)

من بين مظاهر الحداثة في المضمون تأتي ارتباط الشعراء بالبيئة الجديدة التي استقروا فيها. بعد أن وضعوا خطواتهم الأولى، حيث عبروا فيها عن حنينهم إلى وطنهم الأم، فضلوا هذه المرة الأرض الجديدة على وطنهم. (الفاخوري، ١٣٨٥: ٧٩٨) شعراء الأندلس تجنبوا المواضع الشعرية القديمة جانبًا؛ حيث فتح التمدن الجديد لهم آفاقًا أوسع، وكانت للبيئة الجديدة تأثيرًا عميقًا على أعمالهم الفكرية. في مثل هذه البيئة، تأثر إبداعهم الشعري بكل شيء، من عادات وتقاليد للشعوب الأجنبية إلى المباني الفخمة والطبيعة الساحرة.

أعرب شعراء الأندلس، جنبًا إلى جنب مع المفاهيم المذكورة، عن موضوعات أخرى مثل وصف الطبيعة الحية والطبيعة البرية في الأندلسي، الغزل (بستاني، ١٩٦٥: ٤٠)، المديح، الرثاء، والهجاء، وقدموا هذه المواضيع في شكل موشح. وهذا يعني التعبير عن المضامين الكلاسيكية في هيكل جديد، ويعتبر واحدًا من الابتكارات التي يعزوها الشعراء الأندلس.

من الجدير بالذكر أن الموشحات الأندلسية لم تخلو من المواضيع الصوفية، ومحيي الدين ابن عربي (ت. ٦٣٨) وأبو الحسن ششتري (ت. ٦٨٨) من بين الشعراء الذين اشتهروا بتأليف موشحات صوفية. ومع ذلك، نظرًا للاستخدام الواسع للمصطلحات الصوفية في شعر الأفراد مثل ابن عربي، يظهر فهم أبياتهم بشكل عام أمرًا صعبًا مقارنة بغيرها من المواضيع الشعرية. (الكريم، بيتا: ٣٧) الزهد والعبادة أيضًا من بين المواضيع المهمة في الموشحات. قام ابن سناء بتمييز الموشحات التي تم سردها حول موضوع الزهد والعبادة عن غيرها من الأنواع، معتبرًا إياها "كفّارية"

۲–۱–۲. الحداثة في الأدب المهجر

۲–۱–۲–۱. من ناحية المفردات والهياكل

يمكن خلاصة إبداع شعراء المهجر في المفردات والهياكل الشعرية من النِّقَاط التالية:

– الحداثة في الوزن والقافية:عدّ شعراء المهجر، وبشكل خاص في المهجر الشمالي، الوزن والقافية كقيود وتقييدات يجب التخلص منها. في مقاله "لكم لغتكم ولي لغتي"، نفى جبران الأوزان العروضية وألغى ضرورة الشعر والقافية، معتبرًا الشعر أفضل دون هذه القيود (جبران، ۱۳٤۲: ۲۰). وفي رأي ميخائيل نعيمة، يُعَدّ الاعتماد على القافية المستندة إلى وحدة شبيهًا بسلسلة حديدية تقيّد إبداع الشاعر، ولذا يُجدِّر بكسر هذه السلسلة (نعيمة، ۱۹٤٦: ۱۱٦).

إذًا، نشهد على الحداثة في الأوزان والأنغام لدى خليل أحمد الفراهيدي على يد شعراء المهجر. يتميزون باستخدام أوزان متنوعة وقوافي متنوعة، مستبدلين "وحدة القطعة" بـ "وحدة البيت". قصائد إيليا أبو ماضي، مثل "الطلاسم" و "لست أدري"، عدّ أمثلة على هذا النوع. إضافة إلى ذلك، اختار شعراء المهجر أشكالًا أخرى مثل "الشعر المرسل" و "التفعيلة" للتحرر من قيود الأوزان والقوافي التقليدية. يُظهر تمردهم ضد القيود الظاهرية للشعر في النهاية استنتاج حرية تامة من رباط الوزن والقافية. وهذا أدى إلى ظهور شكل جديد من الشعر في الأدب العربي يُعرف بالشعر الحر أو الشعر النثري.

– المقاربة السردية في الشعر: أظهر شعراء المهجر تحت تأثير شعراء الغرب توجهًا نحو المقاربة السردية في الشعر، خاصة في القصائد الطويلة. يُعد قصائد مثل "الشاعر والأمومة" و "الشاعر والملك الحائر" و "حكاية الحال" لإيليا أبو ماضي، و "المواكب" و "أحلام الراعي" لإيلياس فرحات، و "على بساط الريح" و "شعلة العذاب" لفوزي معلوف، و "الأحلام" لشفيق معلوف إشارات بارزة إلى هذا التطور.

– استخدام الرمز: استخدام الرمز في شعر المهجر يتعلق بشكل كبير بعناصر الطبيعة وعالم الحيوانات، كما هو واضح في أمثلة مثل "البلبل السجين" و "التينة الحمقاء" لإيليا أبو ماضي، و "البلبل الساكت" للشاعر الريفي رشيد سليم خوري، وغيرها. يظهر أن استخدام الرموز في شعر المهجر يعزز الروح الرومانسية له، حيث يتم التأثير بشكل كبير من الطبيعة وعناصرها. من جهة أخرى، يبدو أن شعر المهجر يقترب من الشعر الرمزي، حيث يستفيد بشكل وافر من الرموز والأساطير في صوره الشعرية. يستمد شعراء المهجر إلهامهم من هذه الرموز، مما يضيف طابعًا خاصًا وعمقًا إلى قصائدهم.

– وحدة القصيدة: تميل شعراء المهجر إلى الوحدة العضوية والموضوعية في قصائدهم، ويختلفون عن الشعراء الكلاسيكيين الذين عدّ وحدة البيت معيارًا. في عكس ذلك، اختار شعراء المهجر وحدة الأجزاء العضوية في القصيدة،

مما يجعل من تكوينها تركيبة لا يمكن فصلها. يظهر ذلك استمرارية الموضوع والتلاحم بين الأجزاء، حيث يصعب إضافة أو إزالة سطر من القصيدة دون التأثير على الهيكل الشامل.

تتجلى وحدة الموضوع في مجموعات شعراء المهجر، مثل "همس الجفون" لميخائيل نعيمة، و"الخمائل والجداول" لإيليا أبو ماضي، و"العبارات الملتهبة" لإلياس قنصل. يتبنى هؤلاء الشعراء نهجًا يجمع بين اللغة البسيطة والابتعاد عن التعبيرات المعقدة، مما يظهر تحولًا في هيكل الشعر والسعي نحو البساطة والوحدة الفعّالة.

٢-١-٢-٢. من ناحية الموضوع

يمكن خلاصة إبداع شعراء المهجر في موضوع الشعر من النِّقَاط التالية:

-التفرغ للقضايا الإنسانية والاهتمامات الاجتماعية: كان شعراء المهجر يسعون إلى نقل رسالة إنسانية من خلال الشعر، بهدف تنمية الروح وتعزيز الخير والتزام القيم الأخلاقية. قصائد إيليا أبو ماضي، جبران، نسيب عريضة، وميخائيل نعيمة أمثلة رائعة على الأدب الإنساني. يقول ميخائيل نعيمة: "من بين إنجازات حركة جمعية الحروف الأدبية هو أدب إنساني وبشري التي يساهم في تعزيز قيم التسامح والتعاطف والتفاهم بين الناس من مختلف الثقافات والخلفيات".(نعيمة، ١٩٧٢: ٩٧)

-الاتجاهات التأملية: كان لدى شعراء المهجر توجهات نحو وصف الحوارات الداخلية وأسرار الروح البشرية. يتناولون في قصائدهم مواضيع تأملية تسلط الضوء على جوانب عميقة من الحياة الداخلية للإنسان، مثل البحث عن الهوية والمعنى والتواصل مع الذات. يظهر هذا التوجه التأملي تأثير الأفكار الفلسفية والروحانية في شعر المهجر، حيث يسعى الشعراء إلى فهم أعماق الوجود والتعبير عن تجاربهم الروحية من خلال مفردات شعرية متنوعة ورموز غنية .إضافة إلى ذلك، يعتبرون الشعر وسيلة لاستكشاف أبعاد الذات وتفاعلها مع العالم المحيط، مما يمنح قصائدهم طابعًا فلسفيًا وروحانيًا يتجلى في الاستمرارية الفكرية والتأملات العميقة.

-الاتجاهات الفلسفية: الرغبة في الابتعاد عن الطبيعة، الارتفاع نحو عالم غير معروف، تحليل الروح البشرية، والسعي لكشف أسرار الوجود هي من بين الابتكارات المتميزة لدى شعراء المهجر. يظهر الشعراء في قصائدهم هذه الاتجاهات الفلسفية من خلال استخدامهم للغة المتأملة التي تعبر عن تساؤلاتهم العميقة حول الحياة والوجود و يتناولون مفاهيم مثل الحقيقة والجمال والخير، ويستخدمون الشعر كوسيلة لفحص العَلاقة بين الإنسان والكون .الفعل من (تفكيك) القضايا الفلسفية بأسلوب شعري راقٍ، مما يمنح قصائدهم بُعدًا فلسفيًا يلامس أعماق التأمل والفهم الشامل. بهذا الشكل، يضيف شعراء المهجر بُعدًا فلسفيًا إلى إبداعاتهم، حيث يتخذون من الشعر وسيلة لاستكشاف الأسرار الفلسفية.

-حب للطبيعة: الاحتفال بجوانب الطبيعة هو سمة أخرى في شعر المهجر، حيث يتأمل الشعراء في جمال الطبيعة ويعبرون عن تأثيرها على مشاعرهم. ومع ذلك، يظهر جوانب الحداثة في هذا الوصف من خلال استخدام الرمزي والمجاز في تصوير العناصر الطبيعية. يستخدمون الطبيعة كوسيلة للتعبير عن مفاهيم إنسانية عميقة واهتمامات داخلية، مما يعزز الفهم الشامل للواقع والحياة.

-القومية: كانت تجربة النفي وألم الاغتراب إحساسًا مشتركًا بين شعراء المهجر، وهو ما دفعهم إلى تعزيز التضامن والتعاون المتبادل. أسفر هذا التجربة المشتركة عن ظهور اتجاه جديد في الشعر العربي يُعرف بـ "الشعر القومي". في إطار هذا الاتجاه، كتب الشعراء قصائد قوية وثورية تعبر عن ارتباطهم الوثيق بوطنهم وتفاعلهم مع ظاهرة الاستعمار في بلدانهم.

من بين الابتكارات الأخرى في شعر المهجر هو التفرد في التناول الموضوعي لقضايا الحرية والتعبير عنها في القصائد. فقد قام بعض الشعراء بالسعي إلى عدم تقييد أنفسهم في إطار الشعر اللامعي، بل شاركوا في أنشطة تتعلق بالشعر العاطفي. يُظهر ذلك بوضوح في حماسة "بساط الريح" التي كتبها فوزي معلوف، حيث استخدم الشاعر هذه القصيدة كوسيلة للتعبير عن رؤيته للحرية وكرس فيها رغبته في عبور حدود القيود والتحديات. هذا النهج الفريد يبرز التفرد والتجديد في الشعر المهجر ويسلط الضوء على تنوع القضايا التي تشغل تفكير الشعراء في عالمهم الجديد.

۳. المقارنة و التقييم

۳-۱. تجليات المشتركة

كلا التيارين الأدبيين، سواء في الأندلسي أو المهجر، كانا يسعيان إلى تحقيق الحداثة في بنية وجوانب الشعر. مع أنّ رأي الدكتور عبد المنعم خفاجي، الذي يروج فكرة أن الحركة الحديثة في شعر الأندلس كانت أكثر تقدمًا من نظيرتها في شعر المهجر (خفاجي، ۱۹۸۵: ۲۱/۳)، فإنه يبدو أن تأثير وأهمية الحركة الحديثة في شعر المهجر تفوق ذلك بكثير. يُظهر فحص اتجاهات التغيير والتحولات أن الشعر العربي لم يخض في تغييرات جوهرية خلال الفترة التاريخية للأندلس. وربما تكمن أحد الأسباب رئيسية وراء ذلك في عدم التناغم بين شعر الشرق وشعر الأندلسي. في المقابل، كانت هناك مطالب قوية من جانب مجموعات وحركات داخل الأراضي العربية، مثل مدرسة (الديوان وجماعة أبولو)، التي كانت تنادي بضرورة هذه التغييرات ودعمها، مما أضفى على الشعر المهجري عمقًا أكبر وتنوعًا أوسع. وفي سياق النقاش حول التفوق بين الحركتين الأدبيتين، يظهر أن الشعر المهجري قد استفاد بشكل كبير من تلك التحولات والتغييرات، مما جعله يظهر بشكل أفضل تنوع الخلفيات والتأثيرات الثقافية المتنوعة للمجتمعات التي تأتي منها الكتّاب. بالتالي، يمكن القول إن الشعر المهجري كان أكثر قدرة على استيعاب التحولات الثقافية والفنية وترجمتها إلى لغة فنية

تظهر رؤى وتجارب فريدة. مع أنّ أن الأندلس قد شهدت حِقْبَة من الابتكار والريادة الأدبية، إلا أن الشعر المهجري بمظهره الأكثر تنوعًا وعمقًا قد ترك بصمة أكبر في المشهد الأدبي العربي.

تظهر الحداثة في الموسيقى في هاتين الحركتين الأدبيتين، ولا سيما في شعر الأندلس الذي يتباهى بجماليات موسيقية تتجلى من خلال تناغم عناصر الموشحة والموسيقى الداخلية. يجب علينا أن نفهم الحداثة في شعر شعراء المهجر كجزء من تجارِب جديدة في صور شعرية، بما في ذلك قصيدة النثر. وفي مجال شعر المهجر، يظهر الاستمرار في هذا الاتجاه الموسيقي حيث عدّ شعراء المهجر للموسيقى كآلة للتعبير الفني. يتجلى ذلك بشكل خاص في استخدام قصيدة النثر، حيث يمزج الشعراء بين الكلمات بشكل مبتكر يشبه التناغم الصوتي في الموسيقى. تأتي قصائد النثر كتجربة جديدة للشعراء المهجرين لاستكشاف طرق جديدة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطريقة تتيح للقراء استماع نغمات اللغة وتأثيرها الجمالي.

لذا، يمكننا فهم الحداثة في شعر شعراء المهجر كجزء من تجارِب جديدة في صور شعرية، حيث يقومون بتكامل عناصر الموسيقى في كتابة الشعر لتوفير تجارِب فنية تتجاوز الحدود التقليدية وتعزز التفاعل الفني بين اللغة والموسيقى.

هاتان الحركتان، سواء في الأندلسي أو المهجر، تأثرتا بشكل كبير بالأدب القومي في الأرض الجديدة. حيث قام شعراء الأندلسي بابتكار الموشحات تحت تأثير الشعر الأصلي الأندلسي، وكذلك قام شعراء المهجر بامتصاص التأثيرات من الأدب الغربي ومجموعة واسعة من الأدب العالمي. على سبيل المثال، نرى ميلًا نحو فلسفة نيتشه، وشعر وليام بليك، وروحية إيمرسون، وحرية والت ويتمان، وإنجازات الأدب والشعر الأوروبي من فترة النهضة. وبناءً على ذلك، يتمتع شعر المهجر بعمق أكبر وتنوع أوسع في ميدان الابتكار، لدرجة أن بعض الباحثين والشعراء والكتّاب قد اتهموا شعراء المهجر بالتطرف، ووصفوا مدرستهم بمدرسة المتطرفين. إن هذه الأقوال تظهر التحديات التي واجهها الشعر المهجري في تقديم رؤى فنية جديدة ومختلفة، وتفسير تأثيرات الأدب العالمي بطريقة تجسد التنوع والابتكار في مدرسة الشعر هذه.

٣-٢. تجليات المتباينة

قام شعراء المهجر بتجسيد الشعر كأداة للتعبير عن مشكلات المجتمع، حيث ربطوا الشعر بحياة الناس. على سبيل المثال، وفقًا لرؤية ميخائيل نعيمة، يكون الشعر مفيدًا وجميلًا عندما يكون في خدمة الإنسانية، يصوِّر آلام ومشاكل الإنسان ليستفيق ضمير الأفراد الغافلين. نعيمة يرى مهمة الشعر في التعبير عن المشاعر الجارية في الحياة. من جهة أخرى، عدّ شعر الأندلسي أيضًا شعرًا اجتماعيًا، ولكن يفارق أن الشاعر الأندلسي يتحدث دائمًا من منطلق الاستمتاع بالحياة.

یظل شعر الأندلسي، مع أنّ وجود الحداثة في مواضيع الشعر، مرتبطًا بمواضيع تقليدية في الشعر العربي مثل الوصف والمديح. في حين أن شعراء المهجر، خاصة الشماليين، يجعلون من المنفى موضوعًا رئيسة ويستجيبون لنداءاته وأفكاره الداخلية في شعرهم. يظهر شعرهم مرآة لمشاعرهم ورغباتهم الداخلية، بالإضافة إلى استعراض مواضيع اجتماعية واهتمامات زمنهم في الشرق.

لم يكتف شعراء المهجر بتجاوز الأشكال الشعرية والمواضيع التقليدية فقط، بل سعوا أيضاً إلى إقامة مبادئهم الفكرية والعملية ضد القوانين السائدة في الشعر التقليدي. على سبيل المثال، قام ميخائيل نعيمة بتأليف كتب "الغِرْبال" وبعد ذلك "الغِرْبال الجديد" حيث أكد على طابع الزنادقة للوزن والقافية في الشعر. في سياق آخر، عدّ القافية مجرد سلاسل حديدية ويعتقد أن الوقت قد حان لإزالة هذه القيود. يعبر أمين ريحاني في كتابه "أنتم الشعراء" عن الأفكار التافهة والصور الشعرية المسبقة، أو ضرورة الاستلهام من الطبيعة. (ريحاني، ۱۹۸۹: ۳۹) من ناحية أخرى، يفتقد الشعر الأندلسي والحداثات فيه إلى مثل هذا الأسس النظرية.

من خلال الفحوص التي تمت، أصبح واضحًا أن الحداثة في شعر المهجر، إلى حد ما، يستند إلى الحداثة في شعر الأندلسي. ورغم وجود تأثير الحداثة الأندلسية، إلا أن شعراء المهجر قاموا بتطويرها وتعميقها، مما أدى إلى إنشاء أسلوب فريد يعبّر عن تجاربهم وحالتهم الاجتماعية والثقافية. يمكن القول إنهم نجحوا في تحويل هذا التأثير التاريخي إلى إبداع فني يحمل بصماتهم الخاصة، ويظهر تفاعلهم مع التحديات والتغيرات في العالم العربي والغربي.

في شعر المهجر، نشهد توجهات فلسفية؛ لذا، يكون شعر المهجر، من حيث الجوانب الداخلية، أعمق بكثير من شعر الأندلسي. يظهر أن شعراء المهجر لم يقتصروا على التعبير عن المشاعر والأحداث الاجتماعية فقط، بل قاموا أيضًا بالتفكير الفلسفي واستكشاف أبعاد أعمق للوجود البشري والحياة. تجلى ذلك في قصائدهم التي تتناول مواضيع مثل الحرية، والهوية، والوجود، والتفكير في طبيعة الإنسان وغايات وجوده.

هذا التوجه الفلسفي يعزز من تأثير الشعر المهجر ويمنحه عمقًا فكريًا، حيث يتيح للقارئ فهم تفاعل الشاعر مع القضايا الحياتية والفلسفية بشكل أكبر. تحول الشعر المهجر بفضل هذه التوجهات إلى وسيلة لاستكشاف الجوانب الروحية والفكرية للإنسان، مما يمنح القصائد أبعادًا أدبية وفلسفية تميزها في الساحة الأدبية.

٤. نتيجة البحث

كما ذكرت، كانت الحداثة في شعر الأندلس والشعر المهجر تتجلى على مستوى الهيكل والجوانب الداخلية. أحد أبرز التطورات في شعر الأندلسي كان استخدام مفردات بسيطة وأنيقة، وتكامل الموسيقى في الشعر، واعتماد النهج السردي في السرد الشعري، بالإضافة إلى ابتكار شعري جديد يُعرف بـ "الموشحات". كانت هذه التحولات تغييرًا جوهريًا في الأسلوب الشعري العربي، حيث شارك شعراء الأندلس في إحداث تحولات ملحوظة في الهيكل والتعبير. قام شعراء

الأندلسي بتعزيز صور الخيال والتصوير الخيالي في قصائدهم، حيث صوروا معانٍ جديدة تظهر حضارة وجمال الطبيعة الملهمة في الأندلسي. وقد أسفرت هذه التجارِب عن إبداع عدّ فريدًا في تاريخ الشعر العربي، حيث قدموا للقراء تجرِبة شعرية جديدة ومتميزة، مما جعلها تحقق إشادة واسعة وتأثيرًا دائمًا في المشهد الأدبي.

كما ذكرت، كان لشعر المهجر إسهامات بارزة في تطوير هيكل وجوانب الشعر. قام شعراء المهجر، وبشكل خاص الذين ينتمون إلى المناطق الشّمالية، بتمرد على التقاليد الشعرية القديمة من خلال التخلي عن الوزن والقافية، ودخول أشكال جديدة إلى الشعر العربي. يمكن اعتبار هذا التحول نقطة تحول هامة في تاريخ الشعر العربي. بعد قرون من الهيمنة على مواضيع مثل المديح والتفاخر والرثاء والسخرية، والتقييد بفئات اجتماعية محددة مثل مدح أو نعي الخلفاء والحكام، قدم شعراء المهجر أسلوبًا جديدًا يتناول قضايا متنوعة للناس بلغة بسيطة. تمكن شعراء المهجر من تقديم الشعر بطريقة متنوعة وتحفر اللغة الشعرية بمفردات أكثر بساطة وأسلوبًا أكثر تجاوزًا للقوانين التقليدية. كما قاموا بتوسيع نطاق مواضيعهم ليشملوا فئات مختلفة في المجتمع، مما أتاح لهم التعبير عن قضايا الناس بطريقة أكثر تلاؤمًا مع التحولات الاجتماعية والثقافية في ذلك الوقت.

في شعر المهجر، يظهر تعريف جديد ومختلف للشعر ودور الشاعر بالمقارنة مع الماضي. في هذه الحركة الأدبية، لم يكن وصف الطبيعة هو الغاية رئيسية للشاعر، بل عدّ جوانب الطبيعة رموزًا تُستخدم لنقل مفاهيم وقيم إنسانية عميقة. هذه الرؤية قادت الأدب العربي نحو اتجاه جديد وثري. ونتيجة لذلك، تجاوز الشعر العربي حدود الشعر الغنائي القديم الذي كان يتناول قضايا الأرض والشعب العربي، واتجه نحو توسيعات أدبية إنسانية وعالمية أوسع.

أسهم كل من شعر الأندلس وشعر المهجر بشكل كبير في تطور الشعر العربي. حيث أدخل شعر الأندلس عناصر مبتكرة في هياكل تقليدية، بينما خرج شعر المهجر من القيود القديمة، مقدماً أشكالاً جديدة ومتنوعة لجمهور أوسع. تعكس كل حركة السياق الثقافي والاجتماعي لعصرها، مما ترك أثراً دائماً على الأدب العربي.

المراجع

ابن سناء الملك، (١٩٧٧م)، **دار الطراز في عمل الموشحات**، تحقيق: جودة الركابي، دمشق.

أنس، داود، (١٩٦٧م)، **التجديد فى شعر المهجر**، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر.

أحمد، يونس،(٢٠١٠)، **الحداثة في الشعر المعاصر**، بيروت: دارالفكر

ابن خلدون، عبدالرحمنبن محمد، (١٩٩٢م)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: ا.م. كاترمير، بيروت، مكتبة لبنان.

البستانى، بطرس، (١٩٦٥م)، **أدباء العرب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار نظير عبود.

جبران، خلي لجبران، (د.ت)، **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران**، تق ديم و إشراف: ميخائيل نعيمة، بيروت، دار صادر.

خفاجى، محمد عبدالمنعم، (١٩٨٥م)، **دراسات فى الأدب العربى الحديث و مدارسه**، الطبعة الأولى، القاهرة، دارالمعارف.

الرافعي، مصطفى صادق، (٢٠٠٥م)، **تاريخ آداب العرب**، بيروت، دارالكتاب العربى.

ريحاني، أمين، (١٩٨٩م)، **أنتم الشعراء**، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالجيل.

ضيف، شوقي، (١٩٦٥م)، **الشعر الغنائي في الأمصار الإسلامية**، الطبعة الخامسة، القاهرة، دارالمعارف.

عبدالدايم، صابر، (١٩٩٣م)، **أدب المهجر**، الطبعة الأولى، القاهرة، دارالمعارف.

عزمي، خالص، (١٩٧٠م)، **حكاية الأدب العربي المعاصر**، بغداد، مكتب دارالقلم للتوزيع.

الفاخوری، حنا، (١٣٨٥)، **تاريخ الأدب العربی**، الطبعة الرابعة، توس.

الكريم، مصطفى عوض، (د.ت)، **فن التوشيح**، بيروت، المكتبة العلمية.

نعيمه، ميخائيل، (١٩٤٦م)، **الغربال**، بيروت، دارالمعارف، الطبعة الأولى.

_____، (١٩٧٢م)، **الغربال الجديد**، بيروت، مؤسسة نوفل.

هيكل، أحمد، (٢٠١٠م)، **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة**، القاهرة، دار غر